الإبدال الصوتي (بين الصوامت) في كتب الأزمنة، والأمكنة، والأنواء المطبوعة إلى نهاية القرن السادس الهجريّ

أ.د. نوري ياسين حسين **م.م. علي عبد خليفة**

كلية التربية للانسانيات – جامعة الانبار

ملخص البحث

درستُ في هذا البحث ظاهرة الإبدال الصوتي في عدد من مؤلفات الأزمنة، والأمكنة، والأنواء المطبوعة إلى نهاية القرن السادس الهجريّ، وهي بلا ريب كثيرة، لكنّي اقتصرتُ في هذه الدراسة على ما وقعت عليه يدي منها في ستة مؤلفات، هي: الأزمنة وتلبية الجاهلية لقُطُرب (ت٢٠٦هـ)، والأيام والليالي والشهور للفرّاء (ت٢٠٧هـ)، ويوم وليلة في اللغة والغريب لأبي عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ)، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (ت٤٢١هـ)، ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكريّ (ت٤٨٧هـ)، والجبال والأمكنة والمياه، للزمخشري (ت٥٣٩هـ).

Abstract

This paper studies the phenomenon of phonological substitution in a mumber of the books of times, places, and atmosphere published up to the end of the sixth century AH. The paper selected six books for analysis: Qatrab's al-Azmina Wa Talbia Al-Jahiliah (dec. ٢٠٦), Al-Fara's Days, Nights, and Months (dec. ٢٠٧), Abi Omer Al-Zahid's A Day and night in Language and Ireegularity (dec. ٣٤٥), Al-Marzuki's Times and Places (dec. ٤٢١), Abi Obaid Al-Bakri's A Glossary of the Foreign Words (dec. ٤٨٧), and Al-Zamachshary's Mountains, Places, and Water (dec. ٥٣٩).

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الهادي من الظلم، وعلى الآل والأصحاب ذوي الفضل والكرم.

وبعد؛ فمن المعلوم أنّ الإبدال ظاهرة صوتية من ظواهر اللغة قائمة في أغلبها على اختلاف اللهجات، وهي سنّة من سنن العرب في كلامهم[١]، ويتلخص معناها في: إقامة بعض الحروف مقام بعض، أو جعل حرف مكان حرف غيره[٢]، إمّا ضرورة أو صنعة واستحساناً[٣]، لتقارب بينهما في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً، وذهب ابن جني وابن سيده إلى أنّ ما لم يتقارب مخرجاه البتة لا يسمّى بدلاً[٤]، غير أنّ كتب الإبدال جمعت في أثناء صفحاتها إبدال المتقاربين والمتباعدين، ويبدو أنّ مسوّغات الإبدال قائمة على علاقات التقارب أو التجانس أو التباعد، وأكثرها نصيباً، بل أقربها إلى الواقع اللغوي، التقارب، ((أمّا التجانس والتباعد فقليلان نادران، وإن كانا يتفاوتان بين حرفٍ وآخر))[٥].

والإبدال إمّا أن يكون قياسيّاً شائعاً لأغراض تصريفية موجبة، ويقع في تسعة أحرفٍ يجمعها قولُهُم (هدأت موطيا)[٦]، وهذا هو الإبدال الصرفي، وليس هذا موضعه. وإمّا أن يكون سماعياً نادراً، وهو الإبدال اللغوي ويقع في حروف كثيرة، ولهذا قيل: ((قلّما نجد حرفاً إلّا وقد جاء فيه البدل ولو نادراً))[٧].

وهذا النوع من الإبدال، كما أسلفت قائم في أغلبه، على اختلاف اللهجات، ولذا لم يطَّرد إطِّراداً يجعله قياسياً متعمّداً في الكلام، أو مختاراً على سواه من الشائع المطّرد، يقول أبو الطيّب اللغوي[١]: ((ليس المراد بالإبدال أن تتعمّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفان إلّا في حرفٍ واحد))[٢]، فالحرفان إذا تقاربا في المخرج تعاقبا في اللهجات[٣].

---

[١] ينظر: الصّاحبي ٢٠٣، والمزهر ١/ ٤٦٠.

[٢] شرح الرضي لشّافية ابن الحاجب ٣/ ١٩٧.

[٣] ينظر: شرح المفصّل، وشرح الملوكي ٢١٣.

[٤] ينظر: سرّ الصّناعة ١/ ١٩٧، والمخصص ٤/ ١٨٤.

[٥] دراسات في فقه اللغة ٢٢٠.

[٦] شرح ابن عقيل ٢/ ٢١٠، وينظر: تسهيل الفوائد ٣٠٠.

[٧] المزهر ١/ ٤٦١.

[١] عبد الْوَاحِد بن عَليّ أَبُو الطّيب العسكري اللّغَوِيّ من عَسْكَر مكرم قدم حلب وَأَقَام بهَا إِلَى أَن قتل فِي دُخُول الدمستق حلب سنة إِحْدَى وَخمسين وَثَلَاث مائة أحد الحذاق الْعلمَاء المبرزين المتقنين لعلمي اللُّغَة والعربية أَخذ عَن أبي عمر مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد الزَّاهِد وَمُحَمّد بن يحيى الصولي، وَهُوَ صَاحب كتاب مَرَاتِب النَّحْوِيين وَكتاب الْإِبْدَال نحا فِيهِ نَحْو كتاب يَعْقُوب فِي الْقلب وَكتاب شجر الدّرّ سلك فِيهِ مَسْلَك أبي عمر فِي الْمدْخل وكتاب فِي الْفرق وَأَكْثر فِيهِ وأسهب، (ت ٣٥١هـ). ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٧٣.

[٢] المزهر ١/ ٤٦٠.

[٣] معاني الفراء ٣/ ٢٤١.

وقد تمثّلت هذه الظاهرة، بمسوغاتها، في ألفاظ استشهدت كتب (الأزمنة والأمكنة والأنواء) بعدد منها، والإبدال في هذه الكتب حاصل بين الأصوات التي من مخرج واحد والأصوات المتقاربة في المخرج، وعليه استحسنت تقسيم الدكتور حسام النعيمي[٤]؛ لما انماز به من شمولية ووضوح، وعلى النحو الآتي:

١-الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج:

المراد بالحروف المتدانية في المخرج، الحروف التي تكون أدنى إلى بعضها في المخرج من غيرها، والوجه في استعمال كلمة الأدنى والتداني، ((من قول العرب (هو جاري الأدنى)، فهذا أشدُّ صِلَةً من الجار بإطلاق))[٥]، وهنا لابد من الإشارة إلى معنى المخرج في اللغة والاصطلاح. جاء في اللسان: الخُرُج نقيض الدخول، خَرَجَ يَخْرُج خُروجاً ومَخْرَجَاً فهو خارِجٌ وخَرُوجٌ وخَرَّاجٌ، وقد أَخْرَجَه وخَرَجَ به ... والخَرْجُ والخُرُوجُ أول ما ينشأ في السحاب[٦]. وفي الاصطلاح: ((هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر الصوت فيها)) [٧]ويمكن أن نُقَسّم الحروف المتدانية في المخرج في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء على قسمين:

أ-الباء والميم:

وهما صوتان شفويان[٨] مجهوران[٩]، يفرق بينهما التوسط في الميم والشِّدّة في الباء[١٠]، ولذا كَثُرَ الإبدال بينهما. ومنه في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء، ما ورد عند الفرّاء، وأبي عمر الزّاهد، والبكري، قال الفرّاء: ((يقال: كلّمتهُ بكلام فارْمدَّ وجههُ واربدَّ، تُبْدل الميم باءً))[١]، ومثله قول أبي عمر الزّاهد[٢]، وقال البكري: ((أيْهم: بالميم مكان الباء))[٣]. يريد: أيْهب، وقال: ((بكّة:

---

(٤) الدراسات اللهجية والصّوتية عند ابن جني ٩٨.

(٥) الدراسات اللهجية ٩٨.

(٦) السان (خرج) ٢/ ٤٤-٤٥.

(٧) المصطلح الصوتي ٥٠.

(٨) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وينظر: الأصوات اللغوية ٤٥، وسُمّيا شفويين؛ لأنَّ مخرجهما من الشّفتين، ينظر: المصطلح الصّوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ ٢٠٦.

(٩) الكتاب ٤/ ٤٣٤، وينظر: الأصوات اللغوية ٢١، وسمّيا مجهورين؛ لاهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بهما، ينظر: المصطلح الصوتي ٨٩.

(١٠) الكتاب ٤/ ٤٣٤-٤٣٥، والمراد بصفة الشدّة: هو أن يُحبس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ثمّ يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً. ينظر: المصطلح الصوتي ١١٥.

(١) الأيام والليالي والشهور ٩٣.سة

(٢) يوم وليلة في اللغة والغريب ٢٦٦.

(٣) معجم ما استعجم ١/ ٢١٧.

بالباء، وهي مكة، تبدل الميم من الباء، قال ثعلب وابن دريد: فاشتقاق مكة لقلة مائها، من قولهم: امتكَّ الفصيلُ ضرعَ أمّه، إذا استخرج ما فيه. وقال المفضّل: سمِّيت مكة؛ لأنّها تمك الذنوب، أي تستخرجها وتذهب بها كلّها، قالوا: وسُمِّيت بكة، لأنّ الناس يتباكّون فيها، أي: يزدحمون، وقال محمد بن سهل: بكة: اسم قرية، ومكة: منزل بأسفل ذي طُوى))[٤]، و((العرب تعاقب بين الباء والميم، كلازب ولازم، وراتب وراتم))[٥]. قال النابغة الذبياني[٦]:

ولا يحسبونَ الخيرَ لا شرَّ بعدهُ ولا يحسبونَ الشرَّ ضربةَ لازمِ

فقال: لازم بالميم بدل لازب بالباء.

وجاء عن الأصمعي: ((يقال بنات بَخر وبنات مَخر، وهُنَّ سحائب يأتينَ قُبُلَ الصّيف منتصبات في السّماء، قال طرفة[٧] وذكر نساءً:

كبنات المَخْرِ يَمْأَدْنَ كما أَنْبتَ الصّيفُ عساليجَ الخَضِرْ))[٨].

وإذا كان البكري لم ينسب هذا الإبدال إلى لهجة معينة، فإنَّ الفرّاء قد نسبه إلى لهجة أسد[٩]. وربما حدث العكس، فتبدل الباء من الميم، كقول العرب: اطْمأنَّ الشيء واطبأنّ[١٠].

ب-بين السّين والصّاد والزّاي:

هي أصوات أسليّة[١] رِخْوة[٢] صفيريّة[٣]، يفرق بينها الجهر في الزاي والإطباق

---

[٤] معجم ما استعجم ١/٢٦٩.

[٥] ينظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٥.

[٦] ديوانه: ٤٨.

[٧] ديوانه ٥٣، والبيت في الخصائص ٢/٨٥، ورواية الصدر فيه: (إذا) بدل (كما)، واللسان (عسلج) ٢/ ١١٤، و(خضر) ٣/ ٢٣٠، و(مخر) ٧٣١، وفيه: بنات المَخْر: سحائب يأتيْنَ قبلَ الصيف مُنْتَصِباتٌ رِقاقٌ بيضٌ حسانٌ. والمأد: الناعم من كل شيء، والشاعر يصف هذه السحائب بأنها ذات رقّة لا كثافة، وعساليج: جمع مفرده: عُسْلُج وعُسْلُوج، بضَّم العين واللام منهما: ما لانَ واخضرَّ من القُضبان. والخَضِر، كَكَتِف: الغُصْن. ينظر: القاموس المحيط ٢٢٤ و٤١٠، واللسان (مخر) ٣/ ٧٣١.

[٨] الإبدال لابن السكّيت ١٠، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٣٧، وينظر الخصائص ٢/٨٥، واللسان (مخر) ٣/٧٣١.

[٩] ينظر: الإبدال لابن السكّيت ١١٤، والإبدال لأبي الطيّب ١/ ٥٣.

[١٠] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ٢/ ٩٩.

[١] العين ١/ ٥٨، وسُمّيت أسلية نسبةً إلى مخرجها وهو أسلة اللّسان، وهو مستدقّ طرفه. ينظر المصطلح الصوتي ١٩٧.

[٢] الكتاب ٤/ ٤٣٥، وصفت هذه الأحرف الثلاثة بأنها رخوة؛ لعدم انحباس الهواء انحباساً محكماً عند النطق بها. ينظر: الأصوات اللغوية ٢٤، والمصطلح الصوتي ١٢١.

في الصّاد[٤]، وقد سوّغَ اتفاقها في المخرج وبعض الصّفات، أن يحِلَّ أحدُها محلّ الآخر في كلام العرب.

ومنه ما رواه البكري حين قال: ((رُصاغ[٦]: موضع ذكره أبو بكر، قال: ويقال: رُساغ بالسّين))[٥].

والتحقيق أنّ(رُصاغ) بالسّين، أمّا بالصّاد فلغة العامّة، قال ابن السكّيت: ((الرِّساغ والرِّصاغ: حَبْل يُشدُّ في رُسْغِ الدّابّة شديداً إلى وتد، أو غيره، يمنعُ البعيرَ من الانبعاث في المشي، وهو بالصّاد لغة العامّة))[٧]. والعامّة بلا ريب، تميل إلى التفخيم وتؤثره على الترقيق، و((السّين هو مرقق الصّاد، والصّاد هي مفخّم السّين))[٨].

فيتّضح ممّا تقدّم أنّ (الرصاغ)-بالصّاد-لا تختلف عن (الرساغ)-التي بالسّين-إلّا في الإطباق، والأصل فيها أن تكون بالسّين، وإنّما أُبدِلت صاداً للسياق الصوتي المفخم الذي وقعت فيه، ووجه إبدال السّين صاداً قبل الغين ((أنّها حرف مرقّق مستفل، والغين مفخم مستعلٍ، تتصعّد إلى الحنك الأعلى، وقد كرهوا التصعّد بعد التسفل لأنّ ذلك ممّا يثقل))[٩].

بمعنى أنّ أحرف الاستعلاء تجتذب السّين عن سفالها إلى تعاليهنّ، فأبدلوا من السّين صاداً؛ لأنّ الصّاد أشبه الحروف بها وبهنّ، فهي أخت السّين في المخرج، وصفات الهمس والصّفير والرخاوة، وأخت هذه الحروف في الاستعلاء، وبذلك يتمّ التجانس بين الصّفات، وذلك بطريق السّهولة والتيسير.

أمّا قلب الصّاد زاياً فـ ((الأمر بينهما قريب، يقال: بَصَقَ بمعنى بَزَق.... قال الخليل[١]: وهو بالصّاد أحسن، والاسم البُصاق، والبُصاق: جنسٌ من النّخل))[٢].

---

[٣] المصدر نفسه ٤/ ٤٦٤، والصفير: صوت يسمع عند النطق بهذه الأصوات الثلاثة حيث يضيق جداً مجرى الهواء عند مخرجها فيحدث عند النطق بها صفيراً عالياً. الأصوات اللغوية ٧٤، والمصطلح الصوتي ١٧٥.

[٤] المصدر نفسه ٤/٤٣٤، ٤٣٦، والإطباق: هو أن يتخذ اللّسان عند النطق بالصوت شكلاً مقعّراً منطبقاً على الحنك الأعلى. الأصوات اللغوية ٦٢، والمصطلح الصوتي ١٣٢.

[٥] كذا في الأصل، وضبطها صاحب اللّسان (رسغ) ٥ / ٣٩١، بكسر الراء.

[٦] معجم ما استعجم ٢/ ٦٥٤.

[٧] ينظر: اللّسان (رسغ) ٥/ ٣٩١.

[٨] بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب ٢٣٥.

[٩] الحجة لأبي عليّ الفارسي ١/ ٣٨ وما بعدها.

[١] ينظر: العين ٥/ ٦٩.

[٢] مقاييس اللغة، لابن فارس ١/ ١٣٢ -١٣٣.

وقد ذكر سيبويه هذا الإبدال، واشترط لوقوعه: سكون الصاد ومجيء الدال بعدها في الكلمة وعلله: بتقريب الصوت من الصوت حتى يستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد، فقال: ((وضارعوا به أشبه الحروف بالدّال من موضعه، وهي الزّاي، لأنّها مجهورة غير مطبقة... وإنّما دعاهم إلى أن يقرّبوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد))[٣].

وتابعه ابن جني وهو يتكلم عن الصّاد التي كالزّاي في(يَصْدُر) وفي (قَصْد)، فقال: ((ومن العرب من يخلصها زاياً، فيقول: يَزْدُر، وقَزْد))[٣]، وعلّلَ هذا الإبدال بأنّهم قلبوها إلى حرف من مخرجها، وهو أقرب حروف هذا المخرج من الدّال، وذلك الحرف هو الزّاي، إذ هو حرف مجهور، كما أنّ الدّال حرف مجهور، ونصّ على أنّ الذي أعان على هذا القلب هو سكون الصّاد، ولو تحركت ما جاز قلبها لأنّ الحرف يتحصّن بالحركة فيبعد عن الانقلاب، كذلك جعل القلبَ مشروطاً بأن يأتي بعدها الدّال ((فلمّا سُكّنت الصّاد ضارعوا بها الدّال التي بعدها بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدّال من مخرج الصّاد وهي الزّاي؛ لأنّها مجهورة كما أنّ الدّال مجهورة فقالوا (قَزْد)، فإن تحركت الصّاد لم يجز فيها البدل، وذلك نحو: (صَدَرَ) و (صَدَفَ). لا تقول فيه: (زدر)، ولا (زدف) وذلك أنّ الحركة قوّت الحرف وحصّنته فأبعدته من الانقلاب، بل قد يجوز فيها إذا تحركت إشمامها رائحة الزّاي، فإمّا أن تخلص وهي متحركة زاياً، كما تخلص وهي ساكنة فلا، وإنّما تُقلب الصّاد زاياً أو تُشم رائحتها إذا وقعت قبل الدّال، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز فيها ذلك))[٤].

وإذا كان ابن جنّي، وقبله سيبويه قد اشترطا لقلب الصّاد زاياً، سكونها ومجيء الدّال بعدها في الكلمة، فإنَّ البكري قد روى قلب الصّاد زاياً مع فقد الشرطين، وذلك عند تعرضه لقول الرّاعي النميري[٦]:

وماءٍ تصبح الفضلات منه ... كزيْت بُزاقَ قد فرطَ الأُجُونا

إذ قال في (بُزاق): هكذا ضبطه أبو حاتم عن شيوخه من العلماء: بُزاق بالزّاي غير أنّ البكري فضل مجيء اللفظة بالصّاد بقوله: وهو بالصّاد أعرف، وهو قريب من قول الخليل المتقدّم: ((وهو بالصّاد أحسن))، وأضاف البكري: وبُصاق الإنسان، بالصّاد والزّاي معروفان[١].

---

[٣] الكتاب ٢/ ٤٢٦، وينظر: الدراسات اللهجية ١٣٣.

[٤] سر صّناعة الأعراب، لابن جنّي ١/ ٥٦، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ١٢٣.

[٥] المصدر نفسه ١/ ٥٦، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ١٣٢–١٣٣.

[٦] شعره ص١٤٨، والرواية فيه: كخَمْرِ بَراقَ، وكذلك رواها البكري عن خالد بن كلثوم. ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٢٥٣.

فيتضح أنّ الصّاد في (بُصاق) غير مسكنة، ولم تأتِ بعدها الدّال، ومع ذلك قُلبت زاياً، وسيبويه نفسه لم يلبث أن أجاز قلب الصّاد زاياً مع تحركها، وإن نصّ على أنّ الإبقاء عليها صاداً أحسن، وأجاز الإبدال مع البعد على قلة، فقال: ((فإن تحركت الصّاد لم تبدل لأنّه وقع بينهما شيء فامتنع من الإبدال ...ولكنهم قد يضارعون بها نحو صاد (صدفت) والبيان أحسن، وربّما ضارعوا بها وهي بعيدة نحو (مصادر)))[٢]، فهذا يقوي القول أنّ الإبدال في (بُصاق)، إنّما جاء على خلاف القاعدة.

٢-الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد:

والمراد بالمتجاورة، ما كانت الحروف فيه من مخرج واحد إلّا أنّها ليس فيها صفة التداني، التي ذُكرت، وذلك كتجاور الهمزة والعين، وكلاهما من أحرف الحلق، وتجاور القاف والكاف وهما من اللّهاة[٣]، ومن هذا الابدال:

آ-اللّام والنون:

وهما صوتان ذلقيان، لِثويان[٤]، مَجهوران، متوسطان[٥]، مائعان[٦]، وقد سوّغ هذا التوافق بينهما، إبدال أحدهما مكان الآخر في كلام العرب.

ومنه ما رواه قطرب عن يونس، وذلك عند تعرضه لقول الشّاعر[١]:

إنِّي أرى لك أكلاً لا يقومُ لهُ   من الأُكولةِ إلّا الأزْلمُ الجَذَعُ

إذ قال: ((فزعم يونس أنّ الأزلم، هاهنا، الدهر، وبعضهم يقول: الأزنم))[٢].

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٢٥٣.

(٢) الكتاب ٢/ ٤٢٦-٤٢٧، وينظر: الدراسات اللهجية ١٣٣.

(٣) الدراسات اللهجية ٩٨.

(٤) العين ٤/ ٣٣٤-٤٣٥، وينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ٢٧٠. وسمِّيا ذلقيين؛ لأن مخرجهما ذلق اللسان، وهو طرفه. ووصفا باللثويين؛ نسبة إلى مخرجهما وهو اللِّثَة. ينظر: المصطلح الصوتي ٢٠١-٢٠٣.

(٥) الكتاب ٤/ ٣٣٤-٤٣٥، ينظر في معنى الجهر: ص٤٤ هامش٣ من هذا المبحث. ووصفهما بالمتوسطين وذلك؛ لأنهما على الرغم من كونهما شديدين إلّا أنّ النفس يجري معهما لاستعانتهما بصوت ما جاورهما من الرخوة. ينظر المصطلح الصوتي ١٢٨.

(٦) الأصوات اللّغوية ٢٤، والحرف المائع: هو المتوسط بين الشدة والرخاوة، ويعني أنّ الهواء يتسرب ما بين عضوي النطق دون إحداث أي نوع من الصفير أو الحثيث، والحروف المائعة مجموعة في قولهم (لم يروعنا). ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب ص٣٧.

(١) العباس بن مرداس، كما في اللّسان (زلم) ٧/ ٢٤٧، وقيل لمالك بن ربيعة العامري.

(٢) الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطرب ١٤١.

ومثله قول الخليل: ((الأزلم الجذع: الدهر الشديد))[٣]، واستشهد عليه بقول الشّاعر[٤]:

يا بِشْرُ لو لم أكن منكم بمنزلةٍ   أَلقى عليَّ يديهِ الأزلمُ الجَذَعُ

ونسب الفراء هذا الإبدال، إلى بني أسد، فقال: ((والعجميُّ من الأسماء قد يفعل به هذا، العرب تقول: ميكائيل وميكائين بالنون، وأسد يقولون: هذا إسماعين، وقد جاء بالنون، وسائر العرب بالّلام))[٥]، ومع ذلك، فقد حكى ابن السكّيت أنّ الفراء روى عكس هذا، بقلب النون لاماً، وذلك بقوله: ((يقال: هو شَثْنُ الأصابعِ وشَثْلها[٦]، وقال أيضاً: ((أتنَ الرجلُ يأتَنُ، وأتلَ يَأتَلُ، وهو أن يقارب خَطْوَهُ في غضب))[٧]. وقد وُصِف هذا النوع من الإبدال بالقلّة[٨].

ب–الحاء والخاء:

وهما صوتان حلقيان[٩]، مهموسان[١٠]، رِخْوان[١١]، يفرّق بينهما، أنّ الحاء من وسط الحلق، والخاء من أدناه، ((فالعلاقة توحي بالبدل إذ هما متقاربان مخرجاً وصفةً))[١٢].

ومن أمثلة هذا الإبدال ما رواه البكري في معجمه، وذلك عند تعرّضه لقول امرئ القيس[١٣]:

خَرَجْنا نُريغُ الوحشَ بين ثُعالةٍ   وبين رُخَيّاتٍ إلى فجِّ أخْرُبِ

فقال: ((ويُروى (بين رُحَيّات)، بالحاء المهملة، وهي مواضع متدانية))[١]، ومثله قوله: أُضاخ: بضمٍّ أوّله، وبالخاء المعجمة، على وزن فُعال. ونقل عن ابن دريد قوله: هو جبل بالخاء المعجمة، فأمّا (أُضاح)، بالحاء المهملة، فموضع، كما نقل عن أبي عبيدة، وعن ابن قتيبة رواية

---

[٣] العين ٢/ ٨٨.

[٤] البيت للأخطل في ديوانه ١١٤، واللّسان (زلم) ٧/ ٢٤٧.

[٥] معاني الفراء ٢/ ٣٩١.

[٦] الإبدال لابن السكّيت ٦٦، وينظر: أدب الكاتب ٣٧٤، والمصباح المنير ١/ ٣٠٥. وشَثْن الأصابع: غليظُها.

[٧] المصدر نفسه ٦٦.

[٨] ينظر: الأُصول في النحو ٣/ ٢٨٥، وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦.

[٩] المصدر نفسه ٤/ ٣٣٤، والحلق: هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم. ينظر الأصوات اللغوية ١٨.

[١٠] المصدر نفسه ٤/ ٤٣٣.

[١١] المصدر نفسه ٤/ ٤٣٣.

[١٢] اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٦٦.

[١٣] ديوانه ٣٨٦. والرواية فيه: ...**نراعي... حول ثُعالةٍ   وبين رُحَيّات...**

ونراعي الوحش: ننظر إليها. ورُحَيّات، وفجّ أخرُب: مواضع متدانية، وقيل: أخرُب: جبل لا ينبت شيئاً. ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٢٢٢.

[١] معجم ما استعجم ١/ ١٢٢، ٢٢٢.

عن الأصمعي مجيئه بالخاء، فقال: ((وقال أبو عبيدة: أُضاخ من الشَّرَبّة[٢] من ديار بني مُحارب بن خَصَفَة، وقال ابن قتيبة: قال الأصمعي: وُجِدَ بدمشق حجرٌ مكتوبٌ فيه، هذا من ضِلَعِ أُضاخ، والضِّلَعْ: الجُبيل الصغير))[٣].

وقد أوقعَ العربُ الإبدال بينهما كثيراً، ومن ذلك ما نقله ابن السكِّيت[٤] عن أبي عبيدة قوله: ((المَحْسُول والمَخْسُول، بالحاء والخاء: المرذول، وقد حَسَلْتهُ وخَسَلْتُهُ))[٥].

ت–العين والغين:

العين والغين متجاوران في المخرج، إذ إنّ مخرج العين من وسط الحلق، و أمّا مخرج الغين فمن أدناه[٦]، وعلى الرغم من رابط المجاورة، لم يشع الإبدال بينهما، يقول الدكتور حسام النعيمي: ((ومع ذلك لم يقع فيهما من الإبدال ما يستحق الوقوف عنده، والعرب تقول: لعنّي ولغنّي في لعلّ))[٧]، وحكم ابن جني بأنّ الغين بدل العين ((لسعة العين في الكلام، وكثرتها في هذا المعنى))[٨].

ومنه في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء، ما ورد عن البكري في بحثه للفظة(بُعاث)، بالعين والغين، فمن مجيئها بالعين قوله: بُعاث: موضع على ليلتين من المدينة، وفيه كانت الوقعة واليوم المنسوب إليه بين الأوس والخزرج، ومجيؤها بالغين، ما نقله عن أبي بكر بن دريد

---

[٢] قيل إنّها بتشديد الباء: مكان. ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٦٥١، طبعة دار الكتب العلمية.

[٣] معجم ما استعجم ١/ ١٦٤–١٦٥.

[٤] هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف إمام اللغة والنحو والأدب، ومن أهل الدين والخير، لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس)، تعلم ببغداد، من كتبه: إصلاح المنطق، والألفاظ، والأضداد، والقلب والإبدال، (ت ٢٤٤ هـ). ينظر في ترجمته: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٧٣، والأعلام للزركلي ٨/ ١٩٥.

[٥] إبدال ابن السكّيت: ٩٩.

[٦] العين ١/ ٥٧–٥٨، والكتاب ٤ / ٤٣٣.

[٧] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ١٣٩.

[٨] سر الصناعة ١/ ٢٤٧.

قوله: ((وذكر الخليل[١]: بُغاث، بالغين المعجمة، ولم يُسْمعْ من غيرهِ))[٢]. وعن الزمخشري قال: ((شَعَبْعَبْ، وروي بالغين: موضع))، واستشهد على مجيئه بالغين بقول الشاعر[٣]:

تبصّر خليلي هل ترى من ضعائن　　　سلكْنَ ضُحَيّا بين حزْمَيْ شَغَبْغَبِ[٤]

وعلى مجيئه بالعين بقول الشاعر[٥]:

هل أجْعَلَنَّ يدي للخدّ مِرْفَقةً　　　على شَعَبْعَبَ بين الحوض والعطنِ[٦]

ولم يُعلّل البكري ولا الزمخشري هذا الإبدال، وهو واضح لتجاور المخرج. ويبدو أنّ للتصحيف والتحريف، بالإضافة إلى الخطأ في السمع، دوراً في ذلك، يقول الدكتور حسام النعيمي: ((وكثيراً ما نسمع من الأطفال لفظ بعداد في بغداد، فلا مانع من أن يحدث العكس؛ لخطأ في السمع مثلاً))[٧].

ث-الهمزة والعين:

وهما صوتان متجاوران، الهمزة حنجري[٨]، والعين صوت حلقي[٩]، وقد سوّغ تجاورهما حلولَ العين محلّ الهمزة، وهو ما يسمّى بالعنعنة، وقد نُسِبت إلى تميم[١٠]. والتحقيق أن هذا الإبدال لا يقتصر على قبيلة بعينها، إذ نسبه الفرّاء إلى كل من تميم وقيس وأسد ومن جاورهم، فقد حكى عنهم إبدال همزة (أنّ) عيناً، إذا كانت مفتوحة، فإذا كُسرت لم يُبدلوها، ومن أمثلة إبدالهم همزة (أنَّ) المفتوحة عيناً، قولهم: أشهد عنَّك رسول الله، في أنَّك رسول الله[١١].

---

(١) ينظر: العين ٤/ ٤٠٢.

(٢) معجم ما استعجم ١ / ٢٥٩-٢٦٠.

(٣) البيت لأمرئ القيس، ديوانه ٤٣. وفيه: الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج. وضُحيّا: موضع. والحزم: ما غلُظ من الأرض. وشغبغب: اسم ماء.

(٤) الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ٩٥ وينظر: اللّسان (شعب) ١ / ٤٦٠.

(٥) نسبه صاحب اللسان إلى الصمّة بن عبد الله القشيري. ينظر اللسان (شعب) ١ / ٤٦٠.

(٦) الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ٩٥.

(٧) الدراسات اللهجية والصوتية ١٣٩.

(٨) يسمّى الصوت حنجري نسبة إلى موضع إخراجه، وهو الحَنْجَرة وهي أقصى الحلق. ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٢٣٧، والمصطلح الصوتي ١٨٧.

(٩) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢.

(١٠) ينظر: مجالس ثعلب ١ / ٨١، وفقه اللغة: ٢١٤.

(١١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١/ ١١١، واللسان (عنن) ٧/ ٨٧٩، وفصول في فقه العربية ١١٥، وفقه اللغة، كاصد الزيدي ٢٢٧.

وقد ورد هذا الإبدال عند البكري في لفظة (صُوائق) قال: ((صُوائق: على وزن فُواعل، ووقع في كتاب سيبويه[١] (صُواعِق) بالعين مكان الهمزة، وذكر معه عُوارض، اسم موضع أيضاً، وصُوائق: بلد باليمن))[٢].

ويبدو ممّا أورده البكري، أنّ هذا الإبدال لا يختصّ بهمزة (أنّ) المفتوحة، كما حكاه الفرّاء، بل هو عام في كل همزة، عند تميم ومن جاورها، وهذا ما ذهب إليه بعض المُحْدَثين[٣]، ويسنده قول الخليل: ((والخَبْعُ: الخَبْءُ، في لغة تميم، يجعلون بدل الهمزة عيناً))[٤]، وأنّ الأخفش روى إبدال الهمزة غير المفتوحة عيناً كما في جَبْرائِل وجبراعِل[٥].

ويمكن عزو هذا الإبدال إلى القبائل البدوية التي تميل في الأعم الأغلب إلى الجهر بالأصوات، مبالغة في تحقيق الهمز، لذا أبدلوا من الهمزة عيناً[٦]. وهو ما ينسجم مع جفائهم وخشونتهم، عكس القبائل الحضرية التي تميل إلى الصوت الأرق نسبياً[٧].

٣–الإبدال بين الحروف المتقاربة في المخرج:

ويُراد بها ((الحروف التي من مخرجين مختلفين ولكن موضعيهما في النطق متقاربان))[٨]. وقد ورد في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء، حرفان أُبدل كل منهما مع حرف آخر، اختلف معه مخرجاً، لكنه تقارب معه في النطق، وعلى النحو الآتي:

آ–الدّال والذّال:

الدال والذال حرفان مجهوران[٩]، متقاربان في المخرج، إذ تخرج الدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وتخرج الذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[١٠]، وهذا ما جوّز الإبدال بينهما.

ومنه في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء، ما ورد عن الفرّاء عند تعرّضه لتسمية ساعات الليل، إذ قال: ((يقال: مضى ذُهْلٌ من الليل ودَهْلٌ، بالذال والدال))[١١].

---

[١] ينظر: الكتاب ٤/ ٢٥٤.

[٢] معجم ما استعجم ٣/ ٨٤٥.

[٣] ينظر: فصول في فقه العربية: ١١٧.

[٤] العين: ١/ ١٤٠، وينظر: فصول في فقه العربية: ١١٧.

[٥] ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٤٠.

[٦] فصول في فقه العربية: ١١٧، بتصرّف.

[٧] الدراسات اللهجية: ١٣٨.

[٨] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٩٨.

[٩] الكتاب ٤/ ٤٣٤.

[١٠] ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٤٣٤.

[١١] الأيام والليالي والشهور ٨٣.

وأشار صاحب اللسان إلى أنّ اللفظة بالذّال، ترد بالضم والفتح، وبالدال بالفتح لا غير، وهي بالدال المهملة أفصح فقال: ((الذُّهل: بالدال المعجمة، فيه الضم والفتح، ولم يسمع غير الفتح في المهملة، وهما القطعة من الليل، وقيل: الساعة منه، وهو بالدال المهملة أعلى، وعدّوه بالمعجمة من النادر))[١].

ب–الصّاد والضاد:

الصّاد والضاد، صوتان اتفقا في صفتي الرخاوة والإطباق[٢]، واختلفا في صفتي الجهر والهمس، فالصّاد صوت مهموس، والضّاد صوت مجهور[٣]، كما أنّهما متقاربان في مخرجيهما، فمخرج الصّاد ((ما بين أطراف اللّسان وفويق الثنايا))[٤]، ومخرج الضاد ((من بين أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس))[٥].

ومن أجل ذلك جاز الإبدال بينهما. ومنه ما رواه البكري بقوله: ((إضان: بكسر الهمزة، على وزن فِعال: بلد وراء الفَلَج))، واستشهد عليه بقول ابن مقبل[٦]:

تأنّس خلِيلي هل ترى من ظعائنَ　　　تحمَّلْنَ بالجرعاءِ فوْقَ إضانِ

وأضاف: ((هكذا صحّ عن أبي عبيدة، وقال الأصمعي: لا أدري هل هو: إضان أو إصان))[٧]، ومنه (البُضَيْع)، إذ نقل البكري عن ابن حبيب مجيئه بالضاد، وعن الأثرم، أنّه بالصاد، فقال: ((البُضَيْع: بالعين المهملة: موضع بمصر، وقال ابن حبيب[٨]: البُضَيْع: من عمل غُوطة دِمشق،

---

[١] اللسان (دهل) ١/٣٤٩، و (ذهل) ١/ ٣٥٦.

[٢] الكتاب ٤/ ٤٣٥، وسر الصناعة ١/ ٦٩،٧٠، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٨.

[٣] الكتاب ٤/ ٤٣٤، وشرح الشافية ١/ ٢٥٧، والمبدع في التصريف ٢٥٩.

[٤] الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٥٣.

[٥] الكتاب ٤/ ٤٣٣، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٠.

[٦] ديوانه ١٤١.والرواية فيه: **تأمّلْ** ......　　　.......... **بالعَلْياءِ** .... **فوقَ إطانِ**

تحّملْنَ: انْطَلَقْنَ. والعلياء: اسم موضع. وإطانِ: اسم موضع قرب العلياء.

[٧] معجم ما استعجم ١ / ٣٠٥.

[٨] هو محمد بن حبيب كان عالماً بالنسب وأخبار العرب (ت ٢٤٥هـ)، ينظر في ترجمته: إنباه الرواة ٣ /١٢١، وكشف الظنون ١ / ٧٣٣، والمعجم العربي ١ / ١٣١.

وقال الأثرم[٩]: إنّما هو البُصَيع، بالصّاد المهملة، وقد رأيته، وهو جبل قصير، على تل بأرض البثنيّة، فيما بين نَشيل وذات الصَّمَّيْن بالشّام، من كُور دمشق))[١٠].

وفي اللّسان ((البُضَيْع، مصغّر: مكان في البحر، وقيل هو اسم موضع))[١] ومنه أيضاً قوله: ((صَداً: موضع، وروى غير الأصمعي (ضداً) بضاد معجمه))[٢].

ومن أمثلة هذا الإبدال في العربية، ما جاء عن الأصمعي: ((يقال مَصْمَصَ إناه ومَضْمَضَهُ أي غسله))[٣]، وعن ابن السكّيت: ((تصافّوا على الماء وتضافّوا عليه، ويقال: صلاصِل الماء وضلاضِلُهُ وهي بقاياه))[٤]، ونقل ابن منظور عن الكسائي: ((الضئبل، بالضاد: الدّاهية، ولغة بني ضبّة: الصئبل، بالصّاد، وعن أبي عبيدة: الضئبل بالضّاد، قال: ولم أسمعه بالصّاد، إلّا ما جاء به أبو تراب[٥]))[٦].

وعليه يمكن القول: إنَّ الضاد التي كانت تبدل من الصّاد عند القدماء تختلف عمّا ننطُقه نحن الآن، إذ إنّ الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصّاد، والعلاقة بينهما الإطباق، وإن كانت الضّاد تختلف في تطوراتها التاريخية عن نطق الصّاد، وهذه الضاد التي وصفت في كتب القدماء قد مرّت بأطوار تاريخيه حتى وصلت إلى ما هي عليه في لهجاتنا الحديثة[٧].

ج-الثّاء والفاء:

وهما حرفان متقاربان في المخرج، إذ ((تخرج الثّاء من طرف اللّسان وأطراف الثّنايا العليا، وتخرج الفاء من باطن الشّفة السفلى، وأطراف الثّنايا العليا))[٨]، ويشتركان في صفة الهمس[٩]، والرخاوة[١٠]، ولذا كثر الإبدال بينهما.

---

(٩) هو علي بن المغيرة أبو الحسن الملقّب بالأثرم، عالم بالعربية والحديث. ينظر في ترجمته: فوات الوفيات ٨٧/٢، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٧٨.

(١٠) معجم ما استعجم ١ / ٢٥٦، وينظر اللسان (بضع) ٥ / ١٥.

(١) اللّسان (بضع) ٥ / ١٥.

(٢) معجم ما استعجم ١ / ٣٤٣-٣٤٤.

(٣) الإبدال لابن السكّيت ٤٩، والمزهر ١ / ٥٤٨.

(٤) الإبدال لابن السكّيت ٥٠، وإبدال أبي الطيب ٢ / ٢٤٠، والمزهر ١ / ٥٤٨.

(٥) أبو تراب اللغوي: هو محمد بن الفرج بن الوليد الشعراني، له كتاب الاعتقاب، ذكره الأزهري في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة)، ولد بنيسابور وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى هراة فألّف قسماً من كتابه (الاعتقاب)، ثم عاد إلى نيسابور ليكمله. ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٢٦، وبغية الوعاة ١/ ٢٠٩.

(٦) اللّسان (ضئبل) ٦ / ٤٧٦.

(٧) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٣.

(٨) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسرّ الصناعة ١ / ٥٣، والتطور النحوي في اللغة العربية ١٢.

ومن هذا الإبدال ما أورده البكري في معجمه عن أبي علي القالي[١]، نقلاً عن ابن السكّيت، وذلك عند تعرّضه للفظة (الدُّثنيّة)، فقال: ((الدُّثنيّة: بلد بالشّام، وقال أبو علي القالي: الدفنيّة والدّثنيّة: منزل لبني سُلَيْم، نقلته من كتاب يعقوب في الإبدال))[٢].

ومن خلال تتبعي لهذه اللفظة في كتب اللغة وجدت أنّ الجميع يروونها (الدّثينة)، بتقديم الياء على النون أو (الدُّثَيْنة) تصغير (الدثنة)، لا (الدّثنية)، بتقديم النون على الياء، كما أوردها البكري، ولعلّها قد تصحّفت عليه.

وقال الصاحب بن عبّاد: ((والدّثَيْنَة: اسم قرية، والدَّثِيْنَةُ: منزل لبني سُلَيْم، والدَّثِيْنَة والدَّفِينَة واحد: ما يدفِنُهُ الرجل))[٣]، وقال الفيروز آبادي: ((الدُّثَيْنة: (كجُهَيْنة أو كسَفينة)[٤]: موضع أو ماء لبني سيّار بن عمرو كان يُدعى: الدُّفَينة، فتطيّروا فغيّروا))[٥].

ومنه أيضاً لفظة (تَلْفُم)، إذ نقل عن الهمْداني[٦] قوله: ((والنّاس يصحّفون فيه، فيقولون: تَلْثُم، بالثّاء، قال: وهو قصر مقابل لقصر ناعِط[٧]))[٨]، ونقل عنه في موضع آخر قوله: ((تَلْفُم، رأته العرب كالأعجمي، فقالوا: تَلْثُم بالثّاء))[٩].

---

(٩) الكتاب ٤/ ٤٣٤، وينظر: إبدال ابن السكّيت ٣٤، وإبدال أبي الطيّب ١/ ١٨٢–١٩٠، والمزهر ١/ ٤٦٥، ومعنى الهمس: أن يضعف الاعتماد في الصوت حتى يجري معه النَفَس، والحروف المهموسة عشرة أحرف، يجمعها (سكت فحثه شخص). ينظر: سر الفصاحة للخفاجي ٣٠ و٢٩١.

(١٠) المصدر نفسه ٤/ ٤٣٤، وينظر إبدال ابن السكّيت ٣٤. وينظر في معرفة صفة الرخاوة ص٤٥ هامش٦ من هذا المبحث.

(١) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن عيسى بن محمد بن سلمان، أبو علي القالي، أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، من تصانيفه: أمالي القالي، البارع، (ت ٣٥٦هـ). ينظر في ترجمته: معجم الأدباء ١٤/ ٨.

(٢) معجم ما استعجم ٢ / ٥٤٣، وينظر: المخصص ٤ / ١٩١.

(٣) المحيط في اللغة ٤٢٣/٥، وينظر: تهذيب اللغة ٤٤٥/٤.

(٤) قوله كـ(جُهَيْنة): يريد (دُثَيْنة) تصغير (دَثْنة)، وقوله كـ(سَفِينة): يريد (دَثِينة)، على زنة (فعِيلة).

(٥) القاموس المحيط ١١٩٤.

(٦) الحسن بن أحمد بن يعقوب، أبو محمد الهَمْداني، من بني همدان (ت٣٣٤): مؤرخ، عالم بالأنساب، عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر، من أهل اليمن، كان يعرف بـ(ابن الحائك)، وبالنسابة، وبابن ذي الدمينة (نسبة إلى أحد أجداده: ذي الدمينة ابن عمرو)، ولد ونشأ بصنعاء وأقام على مقربة منها في بلدة (ريدة)، ينظر في ترجمته: بغية الوعاة ٢١٧، وإرشاد الأريب ٣/ ٩، وإنباه الرواة ١/ ٢٩٧، والأعلام ٢/ ١٧٩.

وإذا كان البكري لم ينسب هذا الإبدال إلى قبيلة بعينها، فقد وجدت، في كتب اللغة ألفاظاً نسب النطق فيها بالثّاء إلى الحجاز، وبالفاء لتميم، كما في ((جدث وجدف))[١]، وكثيرٌ من بني أسد (بطن من تميم) يُسَمّون (المغافير) بالفاء: المغاثير، بالثّاء[٢]، ولهجة بني تميم (الأثاثيّ) بالثّاء بدل (الأثافيّ) بالفاء[٣].

ولا ينبغي قصر إبدال الفاء ثاءً على تميم، بدليل أنّ تميماً نفسها آثرت الفاء في (جدف) على الثاء، وهذا يعني أنّ الإبدال ليس قانوناً ثابتاً، ولا قاعدة مطّردة.

ويمكن القول بوجه عام: إنّ القبائل البدوية تميل إلى النطق بالصوت المهموس الأكثر وضوحاً، وتؤثره على غيره، وهذا ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: ((إنّ البدو بوجه عام يميلون إلى المهموس الأكثر وضوحاً، فإذا قارنّا بين صوتين مهموسين، ووجدنا أحدهما أوضح في النطق من الآخر، تصوّرنا أنّ الكلمة حين تشتمل على المهموس الأكثر وضوحاً في السمع تنتمي إلى بيئة بدوية))[٤].

وعلى الرغم من تقارب الثاء والفاء في المخرج، واشتراكهما في صفتي الهمس والرخاوة، فقد يؤدي الخطأ السمعي أو النُّطقي دوراً في إيقاع الإبدال بينهما، إذ قد ينطق المرء بأحد الصّوتين وهو يريد الآخر دون أن يشعر بذلك، لذا من الصعب علينا الجزم بأصالة أحد الحرفين، وفرعية الآخر.

٤-الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج وبينها جامع صوتي:

سبق أن ذكرنا أنّ الإبدال يحصل بين الحروف المتدانية في المخرج، والحروف المتقاربة في المخرج، وقد يحصل الإبدال بين الحروف المتباعدة في مخارجها مع وجود جامع صوتي بين الحرفين المبدل أحدهما من الآخر، والمراد بالجامع الصوتي هنا، الصفة الصوتية كالجهر

---

[٧] و (ناعط): حصن في رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن. ينظر: معجم البلدان ١١/ ٤٢٢.

[٨] معجم ما استعجم ٤ / ٣١٩.

[٩] المصدر نفسه ١ / ٣١٨.

[١] ينظر: المحتسب ٢ / ٦٦، والبحر المحيط ١ / ٣٣٩.

[٢] معاني الفراء١١٠٤، وينظر: إبدال ابن السكّيت ١ / ١٨٦، والمغافير والمغاثير: شيء ينضحه الثُّمام والرِّمث كالعسل، والواحد: مُغْفور ومُغْثور. ينظر: الكنز اللغوي لابن السكّيت ٣٥.والثُّمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، والواحدة: ثُمامةُ. ينظر: الصّحاح ٧ / ١٨٣.

[٣] المخصص ٤/ ١٩١، والمزهر ١ / ٤٦٥، والأثافيّ: واحدتها: أُثْفِيّة، وهي ثلاث أحجار توضع القدر عليها. ينظر: المجرد في غريب كلام العرب لكُراع النمل ٦٢.

[٤] في اللهجات العربية: ١١٥.

والهمس، والشدة والرّخاوة[١]، وقد ورد هذا النوع من الإبدال في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء عند كل من البكري والزمخشري على النحو الآتي:

السّين والشّين:

فمخرج السّين من بين الثنايا وطرف اللّسان، ومخرج الشّين من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٢]، وهما صوتان مهموسان رخوان[٣].

فيتضح أنّهما متباعدان مخرجاً، ومع ذلك تجمع بينهما صفتا الهمس والرخاوة، وهذا مسوّغ لإبدال أحدهما من الآخر.

ومن هذا الإبدال في كتب الأزمنة والأمكنة والأنواء، ما نقل الزمخشري وقوعه في لفظة (الشّجا)، بالشّين والسّين، إذ قال: الشّجا[٣]: بئر، واستشهد عليه بقول الشاعر[٤]:

تراءت له بين اللِّوى وعُنيزةٍ وبين الشّجا ممّا أحال على الوادي

وأضاف: وقيل: سجى، بالسّين غير المعجمة، وقيل: شجى: وادٍ بين مصر والمدينة[٥]، والشّجى: ربْوٌ من الأرض، دخل في بطن فلج، فشجا به الوادي[٦].

وقال الفيروزآبادي: ((الشجا: الواسع من كل شيء، والشجواء: البئر الواسعة))[٧].

وأصل (الشجى) موضع، قال ياقوت: ((بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه في الشجى بين البصرة ومكة، فقال له: احفرْ بين عُنيزة والشجى، حيث تراءت للملك الضليل[٨]، والله ما تراءت له إلا على ماء))[٩].

٥-الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج، وليس بينها جامعٌ صوتي:

---

(١) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٩٨، ١٥٦.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٦٠.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٤، ٤٣٥، وينظر: الدراسات اللهجية ٣١٥.

(٣) الشجا: بفتح أوّله مقصور منون، على وزن (فَعَل): ماءة تلقاء عُنيزة، وعُنيزة على لفظ التصغير: قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم، وذلك الوادي يسمى الشجى، والشجى سُمِّي لذلك؛ لأنّه شجى بعُنيزة، صارت في وسطه، ينظر: معجم ما استعجم ٣/٧٨١، ٩٧٦.

(٤) البيت لأمرئ القيس في ملحق ديوانه ٤٥٩، والرواية فيه: **تراءَت لنا بين النقا**، ومعجم ما استعجم ٣/٧٨٢، ومعجم البلدان ٦/ ٢٣٤، وبلا نسبة في عيون الأخبار، لابن قتيبة ١/٢٣٠.

(٥) وقيل: بين البصرة ومكة، ينظر: معجم البلدان ٦/٢٣٤.

(٦) الجبال والأمكنة والمياه ٩٧.

(٧) القاموس المحيط ١٢٩٩.

(٨) يريد امرئ القيس، وبيته السابق.

(٩) معجم البلدان ٦/٢٣٤.

آ-**الباء والياء:**

على الرغم من انتفاء العلاقة الصوتية بين الباء والياء، لتباعد مخرجيهما، إذ تخرج الباء من الشّفتين، وتخرج الياء من وسط اللّسان، فإنّ الفراء والمرزوقي أوقعا الإبدال بينهما في كلمة واحدة، وذلك عند تعرّضهما لأسماء الشمس، قال الفراء: ((وبعضهم يقول: اليُوح أو البوح: اسمان من أسماء الشمس))(١)، وقال المرزوقي نقلاً عن الأصمعي روايةً عن ابن الزبير: ((البوح: يعني الشمس))، وعن أبي زيد: ((يوح: اسم الشمس، ومن رواه بالباء فقد صحّف))(٢).

ولعلّ هذا التصحيف ناتج من التشابه الحاصل بين الباء والياء في الرّسم، مع اختلاف عدد النقاط، فنسيان نقطة تحت الياء يصيِّرها باءً، وإضافة نقطة إلى جانب نقطة الباء يُصيِّرها ياءً. ولا ريب أنّ التصحيف يحصل كثيراً في العربية بين الباء والياء، قال الصفدي: ((المُثْيَةُ في المُثْبةِ))(٣)، و((تتايعت في تتابعت))(٤)، وقال ابن قتيبة: ((ربّيتُ الصّبيّ وربّبتُه))(٥).

ب-**الحاء والجيم:**

الحاء والجيم، صوتان متباعدان مخرجاً، فلا توجد علاقة صوتية بينهما، لأنّ الحاء تخرج من وسط الحلق، والجيم من وسط اللّسان(٦).

وعلى الرغم من تباعد مخرجيهما، فإنّ البكري نقل وقوع الإبدال بينهما، وذلك قوله: ((الاجْباب: موضع في ديار بني جعفر بن كلاب))، واستشهد عليه بقول الطّائي(٧):

حتى إذا أخذَ الفراقُ بقِسْطِهِ   منهم وشطَّ بهم عن الأجْبابِ

وذكر البكري رواية أخرى للبيت بقوله: ((ويروى: (عن الأحباب)، بالحاء بدل الجيم))(٨)، كما أوقع الزمخشري الإبدال بينهما في مثال واحد، وذلك قوله: ((شاجب، بالجيم: وادٍ من العزْمةِ، عن أبي عبيدة، وعن أبي عمرو: شاحب، بالحاء غير المعجمة، واستشهد على مجيئه بالحاء بقول الأعشى(١):

---

(١) الأيام والليالي والشهور ٩٧.

(٢) الأزمنة والأمكنة: ٢٩٠-٢٩١.

(٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي: ٤٩٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٧٩.

(٥) أدب الكاتب: ٣٧٤.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٣، وينظر: النشر ١/١٩٩، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٦٦.

(٧) هو أبو تمام، والبيت في ديوانه ١/ ٨٦.

(٨) معجم ما استعجم ١ / ١١١-١١٢.

(١) ديوانه ٨٥، وروايته: **يزيدُ وألهَتْ خيلَهُ عُذُراتُها**.

وفيه: وعُذُرات: جمع عُذْرة، وعُذرة الفرس: شَعَر الناصية.

ومنّا ابن عَمْرٍ ويومَ أسفلِ شاحبٍ   يزيــــدُ وألهـــى خيلَهُ غُبــراتُها[٢]

والذي أراه أنّ ما أورده البكري والزمخشري لا يمكن عدّه من الإبدال؛ لانعدام العلاقة الصوتية بين الحاء والجيم، ولعلّ إبدال الحاء جيماً أو بالعكس سببه التصحيف، إذ إنّنا لو حذفنا نقطة الجيم ريب فيه لصارت حاءً، ولو وضعنا نقطةً تحت الحاء لصارت جيماً.

ت–الفاء والقاف:

هما صوتان متباعدان مخرجاً، إذ يخرج القاف من أقصى اللّسان، وتخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[٣].

يتّضح انعدام العلاقة الصوتية بينهما، ومع ذلك فقد نقل البكري وقوع الإبدال بينهما في قوله: ((دُفاق: وادٍ في شِقّ هُذَيل، ورواه الأخفش: دُقاق، بقافين))[٤].

ونبه على هذا الإبدال ابن السكِّيت[٥] وأبو الطيّب اللغوي[٦]، بقولهما: إنّ أهل العالية[٧] يقولون (زُحلوفة وزحاليف)، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون (زُحلوقة وزحاليق). وفي كتب اللغة: ((الزّحاليف والزّحاليق: آثار تزلّج الصّبيان من فوق إلى أسفل، واحدها: زُحلوفة وزُحلوقة))[٨].

وإذا كان علماؤنا القدامى بما فيهم البكري قد نصّوا على هذا الإبدال فالّذي أراه أنّ ذلك ليس من الإبدال في شيء، بل هو نتيجة التصحيف.

الخاتمة

– لم ينسب البكري الابدال الحاصل بين الباء والميم إلى لهجة معينة بينما نسبه الفراء إلى لهجة أسد.

---

(٢) الجبال والأمكنة والمياه ٩٣، وينظر اللسان (شجب) ١ / ٤٤٢، والقاموس المحيط ٩٩.

(٣) الكتاب ٤ / ٤٣٣، وسر الصناعة ١ / ٥٢.

(٤) معجم ما استعجم ٢ / ٥٥٣.

(٥) إبدال ابن السكِّيت: ١٤٣ –١٤٤.

(٦) إبدال أبي الطيب ٢ / ٣٣٧.

(٧) العالية: ما فوق أرض نجد إلى تهامة وإلى ما وراء مكة المكرمة، وهو الحجاز وما والاها. ينظر: فقه اللغة، كاصد الزيدي ٢٥٦ هامش ٢.

(٨) ينظر: اللّسان (زحف) ٥/ ٥٤٠، وفقه اللغة، كاصد الزيدي ٢٥٦.

- اثبت البحث أنّ إبدال الهمزة عينا لا يختص بهمزة (أنّ) المفتوحة كما حكاه الفراء، بل هو عام في كل همزة، وأنّ هذا الابدال لا يقتصر على قبيلة بعينها إذ هو حاصل عند تميم وقيس وأسد ومن جاورهم.
- أثبت البحث أن إبدال الصاد زاياً ممكن الوقوع مع فقد الشرطين اللذين اشترطهما سيبويه وابن جني، وهما –أي الشرطين–: سكون الصاد، ومجيء الدال بعدها في الكلمة.
- أبان البحث أن للتصحفيف والتحريف فضلاً عن الخطأ في السمع دوراً في حصول الإبدال سواء بين الحروف المتجاورة أو المتباعدة في المخرج الواحد.

ثبت المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة:

- الإبدال: ابن السكّيت، يعقوب بن إسحاق بن يوسف (ت٢٤٤هـ)، تقديم وتحقيق د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٣٩٨–١٩٧٨م.
- الإبدال: أبو الطيِّب اللغوي، عبد الواحد بن علي، (ت٣٥١هـ)، تح عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٧٩هـ–١٩٦٠م.

- الإبدال والمعاقبة والنظائر: الزجاجي، أبو القاسم عبد القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، حققه وقدم له وشرحه عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- أدب الكاتب: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدِّيْنَوَري (ت٢٧٦هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مكتبة السعادة، مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- الأزمنة والأمكنة: المرزوقي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية: قطرب، أبو علي محمد بن المستنير (ت٢٠٦هـ)، تح د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية: قطرب (٢٠٦هـ)، حققه وقدّم له د. حنّا جميل حدّاد، ط١، مكتبة المنار، الأردن ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٤م.
- الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهيل النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تح د. عبد الحسين محمد الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م.
- الأعلام: الزركلي، خير الدين (ت١٩٧٦م)، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ سمير جابر، ط١، دار الفكر ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، تح أبي الفضل أبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.
- الأيام والليالي والشهور: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، ط٢، الناشر دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- البحر المحيط: أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، ط٢، دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التوّاب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، اعتنى به: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها: الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٠هـ-١٩٣١م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ) تح محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١١٨٧هـ-١٩٦٧م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: الصفدي، صلاح الدين أيبك (ت٧٦٤هـ)، تح د. السيّد الشرْقاوي، وراجعه د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- التطور النحوي للغة العربية: براجستراسر، تحقيق وتعليق د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تح عبد السلام محمد هارون وآخرين، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧م.
- الحجة في علل القراءات السبع: الفارسي، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تح علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، ج١ ط٢، ج١ ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، تح د. عبد الحميد هنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٠م.
- ديوان الأخطل: شرح راجي الأسمر، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٢م، وطبعة دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.
- ديون امرئ القيس: تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف.
- ديوان تميم بن مقبل: تح عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٢م.
- ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت (لا. ت).
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق وشرح كرم البستاني، ط٣، دار صادر، بيروت ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، وشرح وتقديم عباس عبد الساتر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- سرّ صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان، تح مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٤م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل، الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستراباذي، محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، صاحب (خزانة الأدب)، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- شرح المفصل: ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٦-١٩٦٧م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ((الصحاح)) تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر (لا. ت).
- صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث: هشام خالدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٢م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- عيون الأخبار: ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٠م.
- الغريب المصنّف: أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تح د. صفوان عدنان داوودي، ط١، دار الفيحاء، دمشق ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط١، دار الحمامي، القاهرة ١٩٧٣م.
- فقه اللغة العربية: د. كاصد الزيدي، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٧م.

- فوات الوفيات: صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ)، تح د. إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.
- في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، قدم له وعلق حواشيه أبو الوفا نصر الهريتي المصري الشافعي المتوفى ١٢٩١هـ، دار الكتب العلمية (لا. ت).
- الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، إستانبول ١٩٨١م، أعادت طبعه بالأوفست، دار العلوم الحديثة، بيروت.
- لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، وراجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، ط١٠، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٣٠هـ.
- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- المبدع في التصريف: أبو حيان النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح وتعليق د. عبد الحميد السيد طلب، ط١، دار العروبة للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- مجالس ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ)، تح عبد السلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، مصر ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- المجرد من غريب كلام العرب ولغاتها: كراع النمل، أبو الحسن الهُنائي (ت هـ)، تح د. محمد بن أحمد العمري، ط١، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تح على النجدي ناصف، وعبد الحليم البخار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- المخصص: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت٤٥٨هـ)، قدّم له د. خليل إبراهيم جفّال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- مراتب النحويين: أبو الطيِّب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ)، تح محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ضبطه وصحّحه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (لا. ت).
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)، تح د. عبد الأمير محمد أمين الورد، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١هـ)، تح عبد الجليل عبده شلبي، ط١، القاهرة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، و ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم أحمد العباسي، مصر ١٣٦٧هـ.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت (لا. ت).
- المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، ط٢، ١٩٦٨م.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي العربية): عمر رضا كحالة (ت١٩٨٧م)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تح مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.
- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ)، وضع حواشيه وعلّق عليه خالد عبد الغني محفوظ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خَلِّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، تح د. إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان (لا. ت).
- يوم وليلة في اللغة والغريب: الزاهد، أبو عمر محمد بن عبد الواحد، المعروف بـ(غلام ثعلب) (ت٣٤٥هـ)، تح محمد جبار المعيبد، العراق (لا. ت).